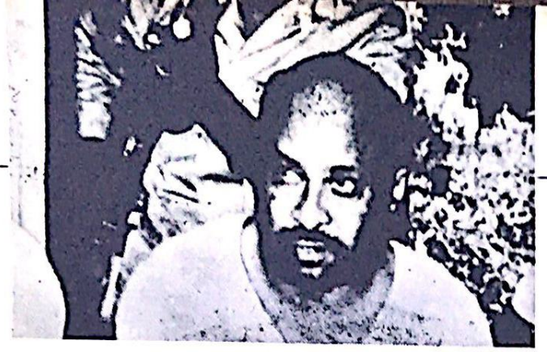

□ بقلم: الرفيق سعد □

حول مقال عبد المنعم الغزالي عن جنوب السودان في "الطليعة":

الشيوعيون وجنوب السودان ونظام النميري

اجد نفسي في هذه المقالة في موقف يحتم علي ان اعتذر للزملاء في مجلة « الطليعة » المصرية لانني تخطيت العرف الصحفي المعروف والمتفق عليه ، والذي يوجب علىي من يود التعقيب على مقال ان يعقب في الصحيفة او المجلة التي نشر بها المقال .

واني اذ اتخطى هذا العرف الصحفي استحيحكم عذرا اذا قلت ان الصحافة ماعادت في مصر مستقلة في الرأي خارج اطار السلطة، او مسيقلة حتى بالقدر الذي يكفل لها نشر كل تعقيب مهما كان مصدره ، ومهما كانت هوية صاحبه ، ان « الطليعة » ـ مع احترامي لبعض المقالات التي تنشر فيها ولبعض محرريها ـ ما هي في النهاية الا مسمار في دولاب سلطة البرجوازية في مصر ، المعروفة لدينا نحن الشيوعيين السودانيين على الاقل بمعاداتها لحركة الجماهير ولاحزابها الثورية ، ونحن لا نصل الى هذا التقييم للسلطة الحاكمة في مصر بناء على ردود الفعل لدينا من احداث يوليو ١٩٧١ ولكن عبر استقراء للمنهج الذي سارت عليه حركة الضباط المصريين منذ يوليو ١٩٥٢ والذي تمثل في الدرجة الاولى في مواقفها المعادية للتنظيمات الجماهيرية ..

ونحن عندما نقول هذا ، لا يخفى علينا التقييم الخاطيء لحزبنا الشيوعي السوداني من الثورة المصرية الذي جاء في كتاب « الاركسية وقضايا الثورة السودانية » .. ونحب هنا ان نؤكد ان الرفاق السودانيين المسؤولين عن ذلك التقييم الخاطيء للسلطة المصرية في اوائل الستينات قد فقدوا موقفهم هذا وصححوا مفاهيمهم ، ونحن الان لسنا في مجال تقييم السلطة في مصر ولكننا في مجال تعقيب على مقال كتبه احد سدنة النظام في مصر واحد منظريها منذ سنوات طويلة .

ونؤسفني بعد هذا التوضيح الموجز ان اقول ان تدبيج الصفحة الرابعة في الطليعة لشعار فولتير يتناقض في الاساس مع امكانيات النشر في مصر ومع طبيعة السلطة المصرية ..

فقد جاء في عدد الطليعة الرابع الصادر في ١ ابريل ١٩٧٢ مقال للصحفي المصري والشيوعي السابق عبد المنعم الغزالي تحت عنوان « قضية جنوب السودان واحتمالات المستقبل » .. ونحن نتفق مع الكاتب في الرد التاريخي لقضية جنوب السودان وفي نفس الوقت نتفق معه بان السياسة التي ابتعها الاحزاب الرجعية في السودان لمعالجة مشكلة الجنوب كانت سياسة خاطئة ، ونتفق معه ايضا على ان القوى الثورية في السودان هي القوى الوحيدة التي طرحت الحل العلمي لمشكلة الجنوب.. ونشكره على تكرمه بابراز هذه الحقائق بدون تزوير لان الكاتب ، كما سأوضح في هذا المقلب، قام بعملية تزوير وتضليل خطط لها من قبل السلطة في مصر ، ولا ندعي عليه ان قلنا انه اهل لمثل هذه المهام ، فقد جاء في الفقرة الثانية من مقال عبد المنعم الغزالي ما يلي :

« ومنذ استقلال السودان كانت سياسة الاحزاب السودانية الرجعية الشمالية هي نفس سياسة الاستعمار القديم ، وفي ظل حكمها بقيت مشكلة الجنوب قائمة دون العمل من اجل حل ديمقراطي لها فبقيت مشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وظل مستوى المعيشة منخفضا الى ادنى حد والمجاز في الاجور بين الشمالبين والجنوبيين .. واستمرت هذه الاحزاب في عدم احترام الاوضاع والسمات القومية الخاصة بالجنوب. وقد الفت القيادات الجنوبية التقليدية منذ الاستقلال مع الدوائر الرأسمالية والاقطاعية الشمالية وشاركوهم في العمل مع دوائر الاستعمار القديم والحديث . ففي عام ١٩٥٨ مثلا تحالف القادة الجنوبيون مع حزب الامة ، حيث وقفوا مع الحكومة الرجعية نحب قبة البرلمان الى جانب العونه الامريكية ، وبعد ثورة اكتوبر في عام ١٩٦٤ عكست الاحزاب الرجعية من فهم بعض السياسيين الجنوبيين الى جبهة الجنوب وفرهم الى الجبهة الرجعية الى اجهضت ثورة اكتوبر » .

وسنعثر الكاتب حيث يقول في الفقرة الرابعة بالصفحة العاشرة : « وهكذا الف رجعية الشمال ـ زراعية وتجارية وقبلية مع قيادات الجنوب الرجعية والعاملة مع كل دوائر الاستعمار العالمي بالفات كتسية او افريقية زائفة .. وعملته على استمرار الصراع بين الشمال والجنوب على اساس انه صراع بين العرب والافريقيين.. بين المسلمين والمسيحيين » .

وفي فقرة اخرى هي الفقرة الرابعة عشر من الصفحة الثالثة عشر من مقال الكاتب نجده يتحدث بشيء من التفصيل عن القوى المتمردة في جنوب السودان بعد ان وصفها اجمالا في الفقرة السابقة بانها عاملة مع كل دوائر الاستعمار العالمي .. يقول الكاتب : « ونشطت في هذه الفترة مجموعة نعمل مباشرة مع اسرائيل يقودها الكولونيل جوزيف لاقو (١) وهو من زعماء « الانانيا » وكان على اتصال مباشر مع اسرائيل معاهدها العسكرية ونعيم له العسكرات والمظارات وعاد جوزيف لاقو من اسرائيل في عام ١٩٦٩ بعد اندرس مع الاسرائيليين مخططا كاملا للعمل، وعند عودته كان معه مدربان اسرائيليان وطبية اسرائيلية .. ثم اخذت بعد ذلك تفد الى المنطقة امداد كبيرة من الفنيين والعسكريين الاسرائيليين لقد ازداد نشاط اسرائيل اكثر من اي وقت مضى في عام ١٩٦٩ (٢) لاشعال الفتنة في جنوب السودان كجزء من مخططها العدواني ضد الشعوب العربية ، وكجزء من استراتيجيتها المعلنة بالمال في الشرق الاوسط وباعتبارها راس حربة للاستعمار الحديث في افريقيا . »

والمامل لهذه الفقرات المقتبسة من مقال عبد المنعم الغزالي ـ مع ملاحظة ان جوزيف لاقو هو بطل الانانية الاخيرة لانها حالة التمرد في جنوب السودان ـ يخرج بنتيجة منطقية ، وهي ان الذين مهروا باسمائهم الاتفاقية الاخيرة وعلى راسهم جوزيف لاقو لم يكونوا في الماضي غير مخلب للاستعمار الحديث ولاسرائيل بوصفها ادانه في افريقيا بتعلون سياستها (اي سياسة اسرائيل) المتعلقة بالمال في الشرق الاوسط. هذه هي النتيجة المنطقية التي لا يمكن الوصول الى غيرها اذا تامل القارىء الفقرات التي نقلناها بكل امانة ودقه من مقال الكاتب .. وعليه يصبح اي تحليل يتصدى له من توفرت له المعلومات التي توفرت لعبد المنعم الغزالي تحليلا غير امين اذا لم يطرق الى القوى المؤثرة في جنوب السودان ودورها الذي لعبته في ابرام اتفاقية اديس ابابا .

ان ما جاء في الفقرات المقتبسة من مقالة الكاتب المصري توضح مدى الارتباط بين قوى الاستعمار العالمي بكل واجهاته ، ابتداء من اسرائيل وانتهاء بمجلس الكنائس في اديس ابابا وبين حركة التمرد في جنوب بلادنا . ومن ثم نصبح القول ان جميع الاطراف المهمة بهذه القضية والتي كانت نشطة في التمرد ووضع العراقيل امام السلطة السودانية منذ يوليو ١٩٦٩ (٣) حتى نهاية هذا العام ـ كما ذكر الكاتب في الصفحة التاسعة عشر ـ الفقرة الثانية عشر قد غرت من اسرائيلها واصبحت بعد نهاية العام المنصرم مع وحدة السودان وانهاء حالة التمرد .. فللامانة التاريخية الى نلزم بها ، نؤكد انه لم يصل الى هذه النتيجة التي وصلنا اليها . ولكن سلسل حديثه بعوداتها منطقيا . ومن البديهي ان نقول ايضا ان اي شخص لا يعرف مواقف عبد المنعم الغزالي تجاه الحركة الثورية في السودان وفي قلبها الحزب الشيوعي (٤) ربما يظن ان الكاتب قد كبح هذه المقالة على طريقه «الهايكو الياباني» (٥) تاركا للقارىء الوصول الى مثل هذه الاستنتاجات المنطقية بنفسه ، ولكننا في السودان خبرنا عبد المنعم الغزالي جيدا في بحر السنوات الماضية ، وقد وضحت لنا مواقفه الانتهازية والمعادية للحزب الشيوعي السوداني منذ ان حضر مؤتمر المفكرين العرب الاخير في السودان (٦) وعليه فنحن لا نحسن الظن باشاله اننا نسيء بهم الظن وناخذهم بالشبهات لانهم وضعوا انفسهم في متناولها ، حماية لانفسنا ولتسقيل الحركة الديمقراطية في السودان وحماية في نفس الوقت للراي العام العربي من افساده بواسطة مثل هذه المقالات .

ان التغير الذي حدث في استراتيجية الاستعمار الحديث وربيبته اسرائيل تجاه حركة التمرد في السودان لا يمكن ان يكون في الظروف الحالية للثورة العربية الا نتاجا لتبدل في مواقفين حسب راينا :

● اولا : اما ان يكون هنالك تغير في استراتيجية قوى الاستعمار الحديث تجاه القضية العربية ككل ..

● ثانيا : او ان يكون هناك تغير خاص تجاه استراتيجية قوى الاستعمار الحديث بالنسبة للسودان منفرد عن العالم العربي.

ولا شيء يساعدنا للاخذ بالراي الاول ، لانه لا يوجد ما هو جديد في السياسة العربية او العالمية يحملنا على الحديث عن تبدل في الموقف العالمي تجاه العالم العربي لانه كما هو .. بل زادت القوى الاستعمارية تعلبا وما زالت تبحث كل يوم عن جديد تستنزف به قوى الثورة العربية ، فكيف يستقيم ان نخلى عما هو موجود كاداة ضغط واستنزاف بيدها ، واعني بهذا مشكلة جنوب السودان ، وطبيعي بعد هذا ان نستخلص ان التغير والتبدل قد كانا في سياسة الدول الاستعمارية تجاه التمرد وبين حركة التمرد في جنوب بلادنا . ومن ثم نصبح القول ان جميع الاطراف المهمة بهذه القضية والتي كانت نشطة في التمرد ووضع العراقيل امام السلطة السودانية منذ يوليو ١٩٦٩ (٣) حتى نهاية هذا العام ـ كما ذكر الكاتب في الصفحة التاسعة عشر ـ الفقرة الثانية عشر قد غرت من اسرائيلها واصبحت بعد نهاية العام المنصرم مع وحدة السودان وانهاء حالة التمرد .. فللامانة التاريخية الى نلزم بها ، نؤكد انه لم يصل الى هذه النتيجة التي وصلنا اليها . ولكن سلسل حديثه بعوداتها منطقيا . ومن البديهي ان نقول ايضا ان اي شخص لا يعرف مواقف عبد المنعم الغزالي تجاه الحركة الثورية في السودان وفي قلبها الحزب الشيوعي (٤) ربما يظن ان الكاتب قد كبح هذه المقالة على طريقه «الهايكو الياباني» (٥) تاركا للقارىء الوصول الى مثل هذه الاستنتاجات المنطقية بنفسه ، ولكننا في السودان خبرنا عبد المنعم الغزالي جيدا في بحر السنوات الماضية ، وقد وضحت لنا مواقفه الانتهازية والمعادية للحزب الشيوعي السوداني منذ ان حضر مؤتمر المفكرين العرب الاخير في السودان (٦) وعليه فنحن لا نحسن الظن باشاله اننا نسيء بهم الظن وناخذهم بالشبهات لانهم وضعوا انفسهم في متناولها ، حماية لانفسنا ولتسقيل الحركة الديمقراطية في السودان وحماية في نفس الوقت للراي العام العربي من افساده بواسطة مثل هذه المقالات .

ان التغير الذي حدث في استراتيجية الاستعمار الحديث وربيبته اسرائيل تجاه حركة التمرد في السودان لا يمكن ان يكون في الظروف الحالية للثورة العربية الا نتاجا لتبدل في موقفين حسب راينا :

● اولا : اما ان يكون هنالك تغير في استراتيجية قوى الاستعمار الحديث تجاه القضية العربية ككل ..

● ثانيا : او ان يكون هناك تغير خاص تجاه استراتيجية قوى الاستعمار الحديث بالنسبة للسودان منفرد عن العالم العربي.

ولا شيء يساعدنا للاخذ بالراي الاول ، لانه لا يوجد ما هو جديد في السياسة العربية او العالمية يحملنا على الحديث عن تبدل في الموقف العالمي تجاه العالم العربي لانه كما هو .. بل زادت القوى الاستعمارية تعلبا وما زالت تبحث كل يوم عن جديد تستنزف به قوى الثورة العربية ، فكيف يستقيم ان نخلى عما هو موجود كاداة ضغط واستنزاف بيدها ، واعني بهذا مشكلة جنوب السودان ، وطبيعي

□□□□□□□□□

(١) جوزيف لاقو هو الان بطل اتفاقية « السلام » في اديس ابابا وقد عينه النميري عضوا برتبة لواء في الجيش السوداني بعد توقيع هذه الاتفاقية !

(٢) عام ١٩٦٩ هو العام الذي استلمت فيه زمرة النميري السلطة في السودان بانقلاب عسكري اطاح بحكم الاحزاب وقد مثل هذا العام والعام الذي تلاه نشاطا دوليا كبيرا في البلاد بقيادة الحزب الشيوعي السوداني .

(٣) لقاية هذا العام تمثل انحرافا في العمل الثوري في السودان بعد هجمة اليمين السوداني الممثل في الحزال نميري على الحزب الشيوعي السوداني .

(٤) حضر عبد المنعم الغزالي مؤتمر المفكرين العرب الذي عقد في الخرطوم قبل اكثر من عام . وقد كان منحازا الى مجموعة المرتدين السودانيين والسلطة ومعاديا للحزب الشيوعي السوداني في كل نشاطاته داخل المؤتمر .

(٥) الهايكو اليابانية ، شعر ياباني يعتمد على القارىء لفهم المقصود منه ..

(٦) كان عبد المنعم الغزالي من سكرتارية المؤتمر .

ولاصدقائنا من قوى الثورة العربية، التخريب الذي تزاوله هذه الفئة المرتدة وخطورة الدور الموكول لها ان تلعبه .

لقد جاء في مقال عبد المنعم الغزالي « ان ثورة مايو المعادية للاستعمار والمستندة على القوى الثورية في الداخل وعلى الاتحاد السوفياتي في الخارج ، والمعاونة مع مصر ، قد دفعت ثمن هذه السياسة التحررية بنشاط متواصل للاستعمار ولاسرائيل في جنوب السودان.. فما هو الثمن البديل الذي طرا على الموقف؟.. وما هو الغير الذي طرا على « ثورة » مايو حتى يرضى عنها الاستعمار الجديد ؟ ومن ثم توجه ويضغط على عملة جوزيف لاقو لاشعال حرب الاستنزاف في جنوب السودان ؟.

بعد ان اسعطنا في صدر هذا المقال الاحتمال الاول وهو نفير في استراتيجية الاستعمار الجديد نحو العالم العربي ، واخذنا بتحول خاص في استراتيجيته نحو السودان فقط، فاننا نذكر لاي منتبع او براصد لتطور السلطة في السودان بعد ٢٣ يوليو ١٩٧١ حيث لا يغيب على هذا المتتبع او ذاك التطورات الاخيرة في سياسة حكومة النميري ـ السير بشكل سريع استراتيجية الامبريالية الامريكية ـ وساهمت في رسم هذه السياسة بوعي كامل السلطة في مصر وفي ليبيا ..

اننا لا ندعي كذبا على نظام النميري اذ نقول: انه نردى نهائيا في احضان الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية . وقد تجلى هذا واضحا في يوليو في مواقفه العدائية الواضحة تجاه الحركة الديمقراطية في السودان وفي قلبها الحزب الشيوعي السوداني كذلك من مواقفه المعادية الصريحة للمنظمة الاشتراكية .

ونحن نختلف مع عبد المنعم الغزالي الذي يتحدث عن القوى الثورية في السودان في الصفحة الحادية عشر من مجلة الطليعة تحت عنوان « موقف القوى القدمية » وبعدد مراكزها كالاتي : « القوى القدمية والثورية والمنتظمات الجماهيرية والنقابات العمالية والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وحزب الجنوب الديمقراطي وحركة الضباط الاحرار » وكانه بهذا يريد ان يوهم للقارىء بان نظام النميري في السودان ما زال يستند على قوى تقدمية اخرى بالرغم من مواقفه العدائية الصريحة من الحزب الشيوعي السوداني ومنظمته الجماهيرية ..

يلاحظ القارىء هذه العمومية المتعمدة في تحديد الكاتب للقوى الثورية ونحن نقول ان تحديد مراكز القوى الثورية لا يابى بناء على رغباته الذاتية او رغبات اسياده من قوى الثورة المضادة ، ان تحديد مراكز القوى الثورية ونقلها محسوم في السودان ، حسمه الحزب الشيوعي السوداني باعتباره ـ كان وما يزال ـ القوة الجماهيرية الرئيسية والمؤثرة في السودان منذ الاربعينات ، وما من منظمة جماهيرية او حزب اشتراكي الا وهو جزء من قوى الجبهة الوطنية الديمقراطية بقيادة الحزب الشيوعي السوداني. ان القوى القدمية والثورية والمنتظمات الجماهيرية « المستقلة » عن الحزب الشيوعي السوداني ما هي الا من الاوهام التي تسيطر على ذهنية عبد المنعم الغزالي منذ ان فشل سياسيا وانحرف عن قضية الطبقة العاملة المصرية وعمل ضد مصالحها الاساسية . ان الحركة الثورية في السودان موحدة بقيادة الحزب الشيوعي السوداني .. والحزب الاشتراكي وحزب الجنوب الديمقراطي هي المنظمات الجماهيرية للحزب الشيوعي السوداني ..

ونعود الى الموضوع الاساسي فنقول : ان الهجمة العاشية التي قادها النميري ضد الحزب الشيوعي السوداني ومنظماته الجماهيرية فتحت في الدرجة الاولى الطريق امام اليمين السوداني ليقفز الى المواقع الامامية في السلطة السودانية (٧) ومن ثم وجد هذا اليمين في السودان الطريق معبدا امامه الى هذه المواقع. ومن ثم ايضا امكن لهذا اليمين الذي احتضن النميري واحتضنه النميري نفسه ان يتجها سريعا الى استراتيجية الامبرياليين يحتلون لهم فيها مواقع ومعاقد ، وقد استكمل هذا النهج الذي سلكته سلطة النميري مفرونا بالعداء السافر للمنظومة الاشتراكية .. العداء الذي لا يحتاج منا الى تعليق ..

فموقف السلطة في السودان ، بعد هذه الردة الواضحة والمعادي للشعب السوداني وتنظيماته الجماهيرية وفي قلبها الحزب الشيوعي السوداني ومعاداته للمعسكر الاشتراكي وانتهاج سياسة عدائية نحوه وانتهاجه خطا موالية للامبريالية العالمية لا يحتاج منا الى تعليق بل نفضحه بممارسته التي نوردها في الآتي على سبيل المثال لا الحصر :

● عقب ردة يوليو ١٩٧١ مباشرة بادرت الدوائر الامبريالية ـ الالمانية الغربية وبريطانيا ـ الى تقديم القروض الربعة لسلطة النميري والى جانبها الرجعية السعودية ، فقدمت بريطانيا قرضا بمبلغ ٤٠ مليون جنيه استرليني والمانيا الغربية ٧ ملايين جنيه ثم الولايات المتحدة الامريكية في تصريحات وكيل الخارجية الامريكية للشؤون الافريقية يعد السودان بالقروض التي يريدها .

● اعلان النميري من جانبه بالترحيب الحار بعودة العلاقات الامريكية ـ السودانية كما كانت عليه .

● التنسيق الكامل مع امبراطورية الحبشة ركيزة الاستعمار الامريكي في شرق افريقيا لمعبة الثورة الاريترية ، وبعد اتفاق اديس ابابا الذي تم ـ تحت رعاية ـ الامبراطور العجوز فانه من المنتظر من النميري ان يقوم بنفس الدور نحو الثورة الاريترية وقد شرع في البدء بالفعل ..

● الاشتراك في التامر على الكونغو الشعبية باعتبارها بؤرة ثورية في افريقيا .

● البدء في نسج التحالفات السياسية مع الرجعية السعودية والعودة مرة اخرى معها الى سياسة الحلف الاسلامي المباد من جديد .

● والنشاط المحموم الذي يبذله الانور السادو بنظام النميري في الخليج العربي مع امراء وسلاطين تلك المنطقة .

● واخيرا الهبئة الحارة التي تلقاها نظام النميري من المستر روجرز وزير الخارجية الامريكي على « حل » مشكلة جنوب السودان حلا « سلميا » وعد الاخير بان الحكومة الامريكية ستقدم كل الامكانيات للجنرال نميري في الاستمرار في هذه السياسة التي ترحب بها الولايات المتحدة الامريكية ..

وعليه ، لم تكن اتفاقية « السلام » في اديس ابابا نتاجا للتغير في استراتيجية الدول المحيطة بالسودان ، بل كان تغيرا في سياسة السودان وانتهاجه سياسة موالية لهذه الدول وللامبريالية العالمية ولاسرائيل ولاتخاذه سياسة معادية للوطن العربي وضد مصر بوجه خاص . وينضح لنا هذا الموقف اذا تاملنا الاجراءات الاخيرة التي اتخذها نظام النميري ضد الركائز الاساسية للسلطة في مصر داخل الحكومة السودانية وهي حسب ترتيبها الزمني :

٢ ـ ابعاد المهيد احمد عبد الحليم قائد سلاح المدرعات من منصبه .

٢ ـ ابعاد خالد حسن عباس نائب رئيس الجمهورية ووزير الدفاع .

٣ ـ ابعاد الرائد ابو القاسم هاشم من وزارة شؤون رياسة الجمهورية الى وزارة التخطيط .

٤ ـ طرد كل عناصر الناصريين و «القوميين» من تنظيمات السلطة .

وربما تسائل الاصدقاء قبل الاعداء ـ وهذا ما يجعلنا نسترسل في هذه المقالة ـ هل قدمت السلطة الحاكمة في الخرطوم برنامجا جديدا لقوات التمرد الجنوبية ، توجيه توصلهم الى القرار السلم ؟. برنامجا يختلف عن البرنامج المطروح من قبل الحزب الشيوعي (الذي اعلنت حكومة النميري بنيها له منذ ٩ يوليو عام ١٩٦٩) على اساس انه المسودة الوحيدة لاي حل ديمقراطي لمشكلة الجنوب ؟.

ساعدنا في الاجابة على هذا السؤال الفقرات التالية التي نوردها من مقالة عبد المنعم الغزالي، الذي يقول في الصفحة الحادية عشر من مجلة الطليعة المصرية : « وعلى النقيض من موقف رجعية الشمال ورجعية الجنوب ودوائر الاستعمار القديم والحديث كان موقف القوى التقدمية ، وقد اسست القوى التقدمية موقفها على اساس نظرة الاشتراكية العلمية للمشكلة القومية وعلى ضوء تطورات العصر وظروف السودان بصفة خاصة » ويستطرد فيقول « ان القوى التقدمية والثورية والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وحزب الجنوب الديمقراطي وحركة الضباط الاحرار قد قدمت البديل لشعارات الرجعية وفي مواجهتها الحكم الذاتي الاقليمي لجنوب السودان في اطار الوحدة الوطنية لكل السودان وحق شعوب الجنوب في تطوير ثقافتها وعاداتها وقيمها القومية الاخرى (٨) .

ويستمر الكاتب فيقول : « وفي ٢٥ مايو ١٩٦٩ استولى على الحكم تنظيم الضباط الاحرار السوداني بقيادة اللواء جعفر نميري وانشئت وزارة الجنوب تولاها جوزيف فرنق ، وفي ٩ يونيو ١٩٦٩ اعلنت الحكومة الجديدة « ان ثمة فوارق تاريخية وثقافية بين الشمال والجنوب» وان « وحدة البلاد يجب ان تبنى على اساس هذه الحقائق الموضوعية » وان اعداء الشمال هم في الوقت نفسه اعداء الجنوب .. ان عدونا المشترك الاستعمار الجديد الذي يجب ان نوحد جهودنا جميعا لسد الطريق امام مخططاته ومؤامراته الذي ما زال يستغل الشعوب العربية والافريقية » وقررت الحكومة انه من اجل الاعداد لليوم الذي يستطيع فيه شعبنا في الجنوب ممارسة حقه في الحكم الاقليمي :

١ ـ استمرار وحدة فترة قانون العفو العام .

٢ ـ وضع برنامج اقتصادي اجتماعي ثقافي للجنوب .

٣ ـ تعيين وزير لشؤون الجنوب .

٤ ـ تدريب كادر متمرس لتولي المسؤولية .

وافرت الحكومة برنامجا للعمل ينقسم نقطين بالاضافة الى النقاط الاربع السابقة :

١ ـ انشاء لجنة خاصة بالتخطيط الاقتصادي للجنوب .

٢ ـ ميزانية خاصة بالجنوب .

□□□□□□□□□

(٧) بعد تجربة اكتوبر اتضح ان اي انقلاب عسكري في السودان لا يستند على قوى سياسية تدعمه في الشارع محكوم عليه بالاعدام ، وحكم الفريق ابراهيم عبود مثالا لذلك ..

وبستعثر عبد المنعم الغزالي !! بان يقول : « وبذلك انتصر الحل الذي قدمته قوى « الاشتراكية العلمية » في السودان والذي رفضته القوى التقليدية في السودان . ولكن الظروف التي تطبق هذا الحل كان صعبا »

فالاستعمار القديم والحديث والرجعية لم تكن بغافلة عن النتائج التي ستترتب على تطبيق مثل هذا الحل الثوري » .

يلاحظ القارىء بعد النعمن في هذه الفقرات المنقولة من مقاله عبد المنعم الغزالي ان البرنامج الذي بناء اللواء النميري لحل مشكلة الجنوب هو برنامج الحزب الشيوعي السوداني.. وفي نفس الوقت هو نفس البرنامج الذي بموجبه توصل الجانبان « السلطة والمتمردون » الى اتفاقية السلام في اديس ابابا ، ويلاحظ القارىء ايضا ان هذا الحل الديمقراطي قد رفض في المرة الاولى عندما قدم في ٩ يونيو ١٩٦٩ ..

وقبل في المرة الثانية عندما قدم في اواخر العام المنصرم ، فما هو السر اذن ، اذا لم يكن هنالك تغير في البرنامج المقترح للحل السلمي؟.

ان الجديد والسر في رايئا .. الجديد الواضح والسر المكشوف لا يكمن في البرنامج .. ولكنه يكمن في تركيب وتوعية القوى المقدمة للبرنامج والمنافسة عليه حول مائدة المفاوضات ..الجديد الان هو في توعية المفاوضين والمضيفين ـ ابيل الير بقاله ازبوني مندبري (٩) صديقه الحميم والمرتبط به ابدا بجبهة الجنوب، وهما تحت ضيافة هيلا سلاسي الذي يقاسم وكالة الامبرياليين في افريقيا مع اسرائيل .. فاذن فمن المنطقي ان يقول ان رجعة الشمال الف برجعية الجنوب.. رجعية الشمال التي ارتبطت نهائيا بالامبريالية العالمية .. ورجعية الجنوب المتمثلة في امثال ابيل الير وازبوني مندبري وجوزيف لاقو .. اما القديم المرفوض ليس برنامج ٩ يونيو .. ولكن جوزيف فرنق (١٠) ممثل اليسار في السودان الذي كان يقابل في مائدة المفاوضات امثال جوزيف لاقو وازبوني مندبري !.

اننا في النهاية نؤكد لكافة اصدقائنا واعدائنا في نفس الوقت ، ان الازمة في السودان بالنسبة لنا ازمة مؤقتة وان حزبنا لا يمكن ان يصفى كما توهم عبد المنعم الغزالي وتوهمت معه كل الدوائر التي تسنده .. ان حزبنا يضرب جذوره في اعماق الشعب السوداني منذ عشرات السنين وهو قادر على تحرير الطبقة العاملة السودانية في وقت لا تتخيله القوى الرجعية وقلول المرتدين .. كما اننا في نفس الوقت قادرون على تحمل مسؤولياتنا في سبيل تحرير الطبقة العاملة العربية والمساهمة بفاعلية في تحرير الطبقة العاملة المصرية من مضطهديها من السلطة الحاكمة في مصر ومن قادة التحريف.

□□□□□□□□□

(٩) ابيل الير ، نائب رئيس الجمهورية حاليا وعضو المكتب السياسي لجبهة الجنوب وهي تحت قيادة العناصر اليمينية من المتعلمين الجنوبيين ، وازبوني مندبري هو وزير المواصلات في حكومة اكتوبر الاولى من قبل جبهة الجنوب .

(١٠) جوزيف مناضل شيوعي من جنوب السودان وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ووزيرا لشؤون الجنوب ، اعدمته الفاشية السودانية بعد الانقلاب المضاد في ٢٢ يوليو ١٩٧١